

التطبيع بين مصر وإسرائيل يحول السلام من بارد إلى دافئ

القاهرة تستثمر التطورات الإقليمية لتحريك ملف التطبيع نحو الواجهة السلمية

مجموعة ميونخ تبحث عن أفق للسلام في الشرق الأوسط

باريس - ترى كل من مصر والأردن وفرنسا وألمانيا أن الظروف الحالية مواتية لإعادة إطلاق مفاوضات مباشرة بين الفلسطينيين والإسرائيليين بعد توقف دام أكثر من ست سنوات. ويرتبط نجاح أي خطوة سياسية من هذا القبيل في الوقت الراهن لإعادة إطلاق المفاوضات المباشرة بما ستفرزه صناديق الاقتراع سواء في إسرائيل أو في الأراضي الفلسطينية.

ويرى مراقبون أن نجاح التحركات الحالية للدول الأربعة يرتكز أساساً على مدى الضغوط والأدوات المستخدمة لحث الطرفين الفلسطيني والإسرائيلي لاستئناف المفاوضات المباشرة وإعادة إحياء العملية السلمية المتعثرة.

وتعول الدول الأربعة على الإدارة الأميركية الجديدة برئاسة جو بايدن لإعادة إطلاق المفاوضات المتوقفة منذ سنوات، بسبب الأنشطة الاستيطانية الإسرائيلية في الأراضي الفلسطينية.

وينظر إلى اجتماعات الدول الأربعة عبر المجموعة، التي تأسست على هامش مؤتمر ميونخ للأمن في فبراير الماضي، على أنها محاولة لمواكبة التغييرات الحاصلة في إدارة الرئيس بايدن، واهتمام الأخير بإعادة الزخم لحل الدولتين لإنهاء الصراع الفلسطيني الإسرائيلي.

وستجتمع الدول الأربعة مجدداً الخميس في باريس على مستوى وزراء الخارجية لبحث خطوات دفع عملية السلام في الشرق الأوسط. واستبقت اجتماع باريس مباحثات عقدت الأربعاء، بين وزير الخارجية الأردني أيمن الصفدي ونظيره الألماني هايكو ماس في برلين تناولاً خلالها "التحديات الكبيرة" التي تقف في طريق السلام بمنطقة الشرق الأوسط، إضافة إلى شرح العناوين الرئيسية للهدف من الاجتماع بين الدول الأربعة.

وقال وزير الخارجية الأردني إن اجتماع باريس "للدول التي تؤمن بأن السلام خيار استراتيجي لأمن المنطقة وأمن العالم". وأضاف "لا بد من تكثيف الجهود السياسية باتجاه إيجاد أفق سياسي لاستعادة المفاوضات بين الفلسطينيين والإسرائيليين للوصول إلى حل الدولتين على أساس قوانين الشرعية الدولية". وأوضح أن لقاء باريس هو لاستكمال العمل المشترك بين البلدان

وإحرق الفلسطينيون الإطارات أثناء الاحتجاجات ضد الاحتلال الإسرائيلي التي بدأت في انتفاضتهم الأولى عام 1987. وتم حظر عمليات حرق الإطارات، التي كانت تستخدم في بعض الدول لتسهيل الأفران، في معظم أنحاء العالم بسبب أبعاباتها العالية من الملوثات. وقالت سحر مندور، الباحثة اللبنانية في منظمة العفو الدولية، إن ممارسة حرق الإطارات تشكل من أشكال الاحتجاج انتشرت في العديد من الدول في ثمانينات القرن الماضي، لكنها أصبحت ممارسة عفا عليها الزمن بسبب التأثير البيئي.

وأضافت مندور "يتقدم العالم من حولنا، لكن لبنان لم يتقدم. لدينا نفس الأحزاب ونفس القادة وبالتالي لدينا نفس الأدوات". ويقول جبري، الذي شارك في الاحتجاجات منذ انطلاقها في عام 2019، إنه وأصدقاؤه يحرقون ما بين 100 و150 إطارات يومياً. ويشير إلى أنهم يجمعون الإطارات المستعملة والمتقوية من أكوام القمامة، رافضاً مزاعم قيام الأحزاب السياسية بتسليمها. وأوضح "دخان أسود قليل لن يضر. لا توجد طريقة لنا للوصول إلى منازل السياسيين".

ويحذر مسؤولون من الفوضى ويقول البعض إن الجماعات السياسية تلاعبت بالاحتجاجات لإشعال العنف أو انتزاع تنازلات من الخصوم.

حواجز الطرق وسيلة يائسة لاستعادة الغضب ضد الطبقة السياسية المتهمه بالفساد بعد انسداد أفق الحلول

ويخشى الكثيرون من أن التوتر الاجتماعي قد وصل إلى مستويات لم تشهدها البلاد منذ ما قبل اندلاع الحرب الأهلية في أبريل 1975. وعلى مدى السنوات الخمس عشرة التالية من الصراع، أصبح حرق الإطارات أمراً شائعاً، وهي طريقة رخيصة لإقامة حواجز على الطرق بين الفصائل المتحاربة.

ومن الصعب إخماد حرائق الإطارات ويمكن أن تستمر لساعات، فتلفت الانتباه وتبعد المنافسين. وتم استخدام هذا التكتيك في الأراضي الفلسطينية والعراق والأردن وأصبح مخيفاً بشكل أكبر.



سلام دافئ يقوي العلاقة الاقتصادية والسياسية

وزيادة روابط التطبيع فيه لا تعني أن مصر قد تخلت عن ثوابتها بشأن القضية الفلسطينية، وعلى العكس سوف تستثمر انخراطها الجديد في هذا الملف لصالح الفلسطينيين لأن لديها قناعة بصعوبة حدوث تطورات إيجابية في المنطقة بعيداً عن تسوية قضيتهم.

وأوضح في تصريح لـ "العرب" أن الزخم الذي تقوم به القاهرة على الصعيد الإقليمي والدولي لدعم الفلسطينيين يؤكد حرصها البالغ على وضع قضيتهم في المقدمة وتمهيد الأجواء للتوصل إلى تسوية مناسبة، في إشارة توحى بعدم الفصل بين التطبيع ومبادرة السلام العربية التي أطلقت في قمة بيروت.

لكن هذا الربط يحتاج إلى تفاهات عربية وهي ممكنة سياسياً لأن الدول التي وقعت اتفاقيات سلام مع إسرائيل رافضة للتوصل من مسؤولياتها العربية التاريخية، كما أن التقدم على المسار الفلسطيني يزيل حرج بعض الدول التي أبدت استعداداً لتطوير علاقاتها وتخشى رد فعل الشارع في حالة عدم حدوث تقدم على المستوى الفلسطيني.

وقرأت مصر حركة الرياح في المنطقة وفهمت منعطفاتاها الاقتصادية، ووجدت أنه من الحكمة استثمار ملف الغاز لتحريك ملف التطبيع إلى الواجهة السلمية، حيث يمثل الأول وما به من مصالح تربط إسرائيل بمصر عنصراً للضغط والتأثير عند الضرورة.

الدخول في صدام مباشر مع إسرائيل في عدد من المحطات الرئيسية، حيث بالغت الأخيرة في انتهاكاتها للأراضي العربية في كل من فلسطين ولبنان وسوريا. ويضيف هؤلاء أن نقطة التحول الأساسية جاءت مع توقيع إسرائيل لاتفاقيات سلام مع كل من الإمارات والبحرين والسودان والمغرب قبل نهاية العام الماضي تنص بنودها على تطبيع العلاقات مع الدول الأربعة والتمهيد للدخول في شراكات إقليمية، ما يقف مصر ورقة التطبيع التي كانت تحتلها.

وكتفت مصادر مصرية لـ "العرب" أن القاهرة لديها مصالح أمنية واقتصادية كبيرة مع إسرائيل بدأت تستثمرها حتى لا تكون بعيدة عن التطورات الإقليمية المتلاحقة وتتمكن إسرائيل من تحقيق اختراقات على الساحة العربية، ووضع توازنات تبدو فيها مصر عنصراً هامشياً في المنطقة. وأشارت المصادر ذاتها إلى أن مصر التي ربطتها تفاهات أمنية مع إسرائيل في الفترة الماضية بشأن تحركات عناصر إرهابية على الحدود المشتركة، قررت مد هذه المساحة إلى جوانب اقتصادية نوعية تتولى شؤونها أيضاً في هذه المرحلة عناصر أمنية من الجانبين، ما يفسر رئاسة كوهين لوفد اقتصادي إسرائيلي في زيارته لشرم الشيخ. وأكد أستاذ الدراسات العربية بجامعة الإسكندرية أحمد فؤاد أنور أن تطور العلاقات على المستوى الاقتصادي

تعيد زيارة وزير الاستخبارات الإسرائيلية إلى شرم الشيخ وتصريحاته بشأن تحول العلاقات مع القاهرة إلى سلام دافئ ضخ الدماء من جديد في تلك العلاقات التي أدارتها مصر بمرونة خلال السنوات الماضية وأعادت تقويتها ضمن مصالحها الاقتصادية والأمنية للحاق بركب التطورات الإقليمية.

القاهرة - بدأت الدماء تسري في عروق العلاقات بين مصر وإسرائيل بعد سنوات طويلة قبل فيها الطرفان بسلام بارد بينهما، حيث فشلت كل محاولات تل أبيب في تحويله إلى ساخن أو دافئ، حتى فرضت بعض التطورات الإقليمية نفسها على مصر وجعلتها تتخلى تدريجياً عن ممانعتها وتنتج نحو التطبيع الثاني. وقام وزير الاستخبارات الإسرائيلي إيلي كوهين بزيارة إلى شرم الشيخ المصرية على رأس وفد ضم مدراء أكبر الشركات الإسرائيلية هذا الأسبوع، والتقى بمسؤولين أمنيين كباراً لتعزيز التعاون الأمني والاقتصادي، وبحث توسيع رقعة التجارة بين البلدين والتعاون في مجالات الزراعة والمياه والكهرباء والسياحة.

وقال كوهين في تغريدة له على تويتر الأربعاء "ستظهر الثمار قريباً، هكذا يبدو السلام قويا (...) نصنع التاريخ، نحول العلاقات مع مصر إلى سلام دافئ". وارتاحت القاهرة إلى صيغة السلام البارد منذ قبولها بإبرام تسوية سياسية مع تل أبيب قبل حوالي أربعة عقود استردت بموجبها ما تبقى من أراض مصرية احتفظت بها إسرائيل مقابل تطبيع العلاقات وضمن تفاهات عسكرية معينة.



أحمد فؤاد أنور
مصر لا يمكن أن تتخلى عن ثوابتها بشأن القضية الفلسطينية

ومكنت صيغة السلام البارد من امتصاص غضب تيار شعبي جارف وقف ضد توقيع اتفاقية سلام مع إسرائيل، ونجح في كبح خطوات توسيع نطاق التطبيع الأول معها، وأسهم ذلك في توفير شبكة أمان سياسية للنظام في عهد الرئيس الراحل حسني مبارك والتفاعل بيجابية مع القضية الفلسطينية كجزء أصيل في محددات الأمن القومي. ويقول مراقبون إن القاهرة أدارت علاقتها مع تل أبيب بطريقة مرنة خلال السنوات الماضية، ساعدتها على ضبط الاندفاع في ملف التطبيع، وجنبتها

الإطارات المحروقة رسائل غضب شعبية في لبنان

استمرار التوتر الاجتماعي في ظل الفشل السياسي

وقال المتظاهر منير جبري، الذي يبلغ من العمر 23 عاماً من بلعبك شمال شرقي لبنان ويقضي وقته بين وظيفة يومية منخفضة الأجر والاحتجاجات، إن "النار تجعلنا نعبر عن غضبنا، ونهدئ قلوبنا".

وأضاف جبري، لوكالة "أسوشيتد برس"، أن "الحل لن يأتي إلا من الشوارع. بالطبع، أولئك الذين أغلقت شوارعهم، أو



نيران الغضب الذي لا يهدأ

ويحرقون الإطارات عن غضبهم عبر حرق الإطارات وإغلاق الطرق الرئيسية وإطلاق كرات كثيفة من الدخان لتخوم في سماء العاصمة بيروت وأجزاء أخرى من البلاد.

وأصبحت ممارسات حرق الإطارات هي السمة المميزة للمظاهرات التي اندلعت ضد الحكومة السياسية المتهمه بالفساد والمحاصصة الطائفية، والتي لا تفعل شيئاً للخروج من الأزمة، في وقت تبدو فيه البلاد تنزلق بسرعة نحو الهاوية السياسية والاقتصادية.

ويسود الدخان الناتج عن احتراق الإطارات وجوه المتظاهرين، الذين يرتدون أقنعة للحماية من وباء كورونا ويتجمعون عند حواجز الطرق التي تقطع حركة المرور حول بيروت وبين المدن. ويؤكد إصرار المتظاهرين والحرق اليومي للإطارات مدى صعوبة حل مشاكل البلاد.